Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23/1, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

إلّا بين الاستدراكِ والعطف

م.د. أنسام ناظم جاسم محمد

تدريسية في كلية الآداب جامعة تكريت قسم اللغة العربية

جمهورية العراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/ كلية الآداب قسم اللغة العربية

Professor Doctor: Ansam Nadhem Jasim
ansam.n.jasem@tu.edu.iq

Introduction:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our trustworthy Prophet and upon his family and his good and pure companions. Now then, I will proceed to discuss the importance of the Arabic language, the reasons that prompted delving into its depths, uncovering its hidden aspects, and analyzing its apparent features. Many research papers may include such detailed information about Arabic in their introductions. We, and those who came before us and those who will come after us, no matter how much knowledge and learning we acquire, cannot fully comprehend this magnificent language. Greatness belongs to Him who placed it in this position of honor and revealed in it His Book, which is beyond definition. What is contained in these pages is but a drop in the ocean, merely an explanation of a small detail within one of the styles of Arabic. It is a letter of exception, whose function, according to grammarians, ranges between being a qualification and a conjunction. This is but evidence of the vastness of the Arabic language in its words and structures when expressing its intentions. The smallest part of the grammatical structure, namely the letter, may go from its original meaning to another meaning, which the context sometimes requires, so it is not limited to one meaning, in showing the intentions. We ask God Almighty that this simple work of ours has fulfilled its purpose of clarification and evidence, with the help of sufficient sources and evidence. He is the Guardian of that and is capable of it.

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربّ العالمين والصّلاةُ والسّلامُ على نبيّنا الأمين وعلى آلهِ وأصحابِه الطّيبينَ الطّاهرين.أمّا بعد فإنّي سأجتازُ الحديث عن أهمّيةِ اللغةِ العربيّةِ، والأسبابِ التي دعت إلى الغَوصِ في أعماقِها، والكشفِ عمّا خُفيَ منها، وتحليلِ ما ظهر، فالكثيرُ من البحوثِ قد نجدُ في مُقدّماتِها ذلكَ التّفصيلَ عنِ العربيّةِ، فنحنُ ومَن سبقنا والذي سَيأتي بعدنا، مَهما بلغنا من المعرفةِ والعلمِ لا نُحيطُ هذهِ اللغةَ العظيمةَ عِلمًا، والعَظَمةُ لمن جَعلها في هذا المقامِ مِن التّشريف، وأنزلَ بها كِتابهُ الغَنيّ عنِ التّعريف..فما في هذهِ الصّفحاتِ مِن حُروفٍ ما هوَ إلّا قطرةٌ فِي بحرٍ، وليسَت سوى تَوضيحٌ لجُزئيةٍ صغيرةٍ، داخل أسلوبٍ من أساليب العربيّةِ، وهيَ حرفٌ من حروفِ الاستثناءِ يَتراوحُ في آراءِ النّحويّينَ ما بَين الاستدراكِ والعَطفِ، وما هوَ إلّا دَليلٌ على تأكيدِ سَعَةِ العربيّةِ في ألفاظِها وتراكيبِها خلال التّعبير عن مقاصِدِها، فقد يَخرجُ أصغرُ جُزءٍ في التّركيبِ النّحويّ ألا وهوَ الحرف، مِن معناهُ الأصلي إلى معنًى آخر، يَتَطَلَبهُ السّياقُ أحيانًا، فلا يَقتصرُ على معنًى واحد، في إظهارِ المَقاصد.ونسألُ اللهُ تعالى أن يكونَ عملنا اليسير هذا قد استوفى مبلغه من التّوضيح والاستدلال مستعينًا بالمصادرِ والشّواهد الكافية،، إنّهُ وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه..

التّمهيد:

الاستثناءُ لُغةً:

ذكرَ ابنُ فارِس أنّ معنى الاستثناء مِن قياس الباب؛ لأنّ المُستثنى يُذكرُ مرّتينِ مَرّةً في الجُملةِ، ومرّةً في التّفصيلِ؛ لأنّهُ إذا قيل: [خَرجَ النّاسُ]، فَفي النّاسِ زيدٌ وعَمرو، فإذا قيل: [إلّا زَيدًا] فقَد ذُكرَ زَيدٌ مَرّةً أخرى ذِكرًا ظاهرًا، وأمّا ما ذهبَ إليهِ النّحويونَ فقال: "ولذلكَ قالَ بعضُ النّحويينَ: إنّهُ خَرجَ ممّا دخلَ فيهِ فَعملَ فيهِ ما عملَ عشرُونَ في الدّرهم، وهذا كلامٌ صحيح"[١].

الاستثناءُ اصطلاحًا:

عرّفهُ الشّريفُ الجرجانيّ: بأنّهُ إخراجُ الشّيءِ من الشّيءِ، لولا الإخراجُ لوَجبَ دخولُهُ فيه، وهذا يتناولُ المُتّصلَ حقيقةً وحُكمًا والمُنفصلَ حُكمًا[٢].

عِندَ النّحويين:

قالَ سيبويه:" إنّما حدّهُ أن تدارَكَهُ بعدَ ما تَنفي فتُبدلُهُ"[٣]، وقيل: هو إخراجُ شيءٍ ممّا أُدخلَ فيهِ غيرُه، أو إدخالهُ فيما أُخرِجَ مِنهُ، وحرفهُ المستَولي عليهِ هوَ (إلا)[٤].وقيل: هوَ استِفعالٌ مِن (ثَنيتُ عليهِ)، أي: عَطفتُ والتفتُّ، لأنّ المُخرجَ لبَعضِ الجُملةِ منها عاطفٌ عليها باقتِطاعِ بَعضِها من الحُكمِ المَذكورِ ، وحَدَهُ: إخراجُ بَعضٍ من كلّ ب(إلا)، وقيل: إنّهُ إخراجُ ما لولا إخراجُهُ لدَخلَ في الحكمِ المذكور[٥].

(إلا) :

حرفُ استثناء[٦]، جاءَ في المُقتضبِ: حرفُ الاستثناءِ الأصليّ[٧]، وفي الجنى الدّانيّ: (إلّا) بكسرِ الهمزةِ والتّشديدِ، حرفُ استثناء هذا معناها المشهور[٨]، وفي تاج العروس" (إلّا) بالكسر والتشديد: للاستثناء وتكون حرفَ جزاء، وأصلها (إن لا) وهما معًا لا يُمالان وهما من الأدواتِ حقًّا "[٩].وذكرَ صاحبُ اللبابِ أنَ أصلَها للاستثناءِ من وَجهينِ: الأولُ: إنّها حرفٌ، والمَوضوعُ لإفادةِ المعاني الحروف، كالنّفي والاستفهامِ والنّداء، أمّا الثاني: فهي تقعُ فِي جَميعِ أبوابِ الاستثناءِ فقط، وغيرُها يقعُ في أمكنةٍ مَخصُوصةٍ منها، ويُستَعملُ في أبوابٍ أُخَر[١٠].

أنواعُ الاستثناءِ

أوّلا: الاستثناءُ التّام:

ما كانَ المُستَثنى منهُ موجودًا، كقولهم: (قامَ القومُ إلّا زيدًا).ويَنقسِمُ بدَورهِ على قسمَين:

١. **الاستثناءُ المُتّصل:**

ما كانَ المُستثنى بَعضًا من المُستثنى منهُ، نحو: (سافرَ الرّجالُ إلّا سَعيدًا)[١١].

٢. **الاستثناءُ المُنقطع:**

وهوَ بِعكسِ المُتّصل، أي: ما لَم يكُن المُستثنى جُزءًا من المُستثنى منهُ، كقولهِ تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾ [الحجر: ٣٠ – ٣١] ، فإبليس ليسَ من جنسِ الملائكةِ[١٢]، وذكرَ ابنُ الحاجبِ أنّ مَن جعل (إبليس) خبرًا لم يَقف على قولهِ: (إلّا إبليس)، كما لا يُمكن الوقوفُ على (لكن إبليس)، ومَن جعلهُ كلامًا مُستأنفًا وأتى بهِ لإيضاحِ ما في المعنى لهُ وقفَ على (إلّا إبليس) وابتدأ ب(أبى واستكبر)[١٣].

ثانيًا: الاستثناءُ المُفرّغ:

وهو ما لَم يُذكر المُستثنى منه معه، ويكونُ على الأغلبِ مسبوقًا بنفي، نحو:(ما جاءني إلا زَيدٌ)، وسُمّيَ مُفرّغًا؛ لأنّ ما قبلَ (إلا) تفرّغ للعَملِ فيما بعده، أي:يُعرَبُ ما بعدُ (إلا) بِحسبِ موقعهِ من الجُملةِ[١٤].

أمّا الاستثناءُ المُنقطعُ فقَد ذكرَ النّحويّونَ أنّهُ على ضَربَينِ:

الأوّلُ: ما اختارَ فيهِ النّصبُ وفيهِ مَذهبانِ: مَذهبُ أهلِ الحجازِ: نَصبُ المُستثنى على كُلّ حالٍ، وهيَ اللغةُ الفُصحى، نحو: (ما جاءني أحدٌ إلّا حمارًا)، فالمَعنى: (ولكنْ حِمارًا)؛ لأنّهم كرهُوا أنْ يُبدِلوا الآخِرَ من الأوّلِ، فَيصيرُ كأنّهُ مِن نَوعهِ، و مَذهبُ بَنِي تَميم: جوازُ النّصبِ على أصلِ البابِ، والبَدَلُ على تأويلين:

التّأويلُ الأوّل: إذا قيلَ: (ما جاءني أحدٌ إلّا حِمارٌ)، فكأنّهم قالوا: (ما جاءني إلّا حِمارٌ)، وذكرُوا أحدًا للتّوكيدِ، بمعنى: لَم يَجيءْ آدميّ.

التّأويلُ الثّاني: هوَ جَعلُ الحِمارِ يَقومُ مَقامَ الرّجالِ على التّمثيلِ، كقولِهم: (مالي عتابٌ إلّا السّيفُ)، و (عِتابُكَ السّيفُ، وتَحيَتُكَ الضّربُ)، ومنه قولهُ تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ۝١٥٧ ﴾ [النساء: ١٥٧]، فبنُو تَميم يَقرؤونَها بالرّفعِ ويَجعلونَ (اتّباعَ الظّنّ) عِلمَهُم[١٥]، ورَجّح الفَرّاءُ النّصبَ؛ لأنّ (اتّباعَ الظّنّ) لا يُنسَبُ إلى العِلمِ، وبذلكَ قالَ الزّمخشريّ، والمعنى: ولكنّهم يَتّبعونَ الظّنّ[١٦].الآخر: ما لا يَجوزُ فيهِ إلّا النّصبُ فقط، كقولهِ تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣]، ف(مَن) في مَوضعِ نَصْبٍ؛ لأنّ (مَن) غيرُ الجنسِ، أي أنّ

(عاصِم) فاعِل، و(مَن رَحم) مَعصُوم، والفاعِلُ لَيسَ مِن جنسِ المَفعولِ، ومِنهم مَن يَجعلُهُ استثناءً مُتَصلًا فَيكونُ (عاصم) فاعلًا بمعنى مفعول، أي: ذو عُصمةٍ[١٧].وفِي مَعنى إلّا مِن الضّربِ الثّاني للاستِثناءِ خلافٌ بَيّنٌ، حَيثُ ذَهبَ الكوفيّونَ إلى أنّ معناها (الواو)، وفسّروا ما ذَهبوا إليهِ مِن وَجهين:

الأوّل: إنّ كُلّ حَرفٍ في الأصلِ يَنفرِدُ بِمَعنى ولا يَقعُ بِمَعنَيينِ؛ لِما في ذلكَ مِن الاشتِراكِ المُلبِسِ، وما صَحّ عنِ العرَبِ يُقتَصرُ عليهِ ولا يُقاس.

الآخر: إنّ (إلّا) بِمَعنى الواو مِن قبَيلِ الأضداد؛ لأنّ مَعنى (إلّا) مُخالفةُ ما بَعدها لِما قبلها، و(الواو) تُشْرِكُ ما بعدها بما قبلها، ومن ذلكَ قولُه تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٠]، فَعلى رأي الكوفيينَ التَّقدير: (ولا الذينَ ظَلموا)أمّا البَصريون فَيذهبونَ إلى أنّ (إلا) في هذا الموضعِ بمعنى (لكن)، ولا دلالة لِما ذَهبَ إليهِ الكوفيينَ فِي مَجيئِها بِمعنى (الواو)، أمّا قوله تعالى: (إِلَّا لَذِينَ ظَلَمُواْ [البقرة: ١٥٠]، فهو استثناءٌ مُنقطعٌ بمعنى (لكن)، والمعنى: (لكن الذينَ ظلمُوا يَحتجّونَ عليكم بغيرِ حجّةٍ)[١٨]، وتَبِعهم الفَرّاء حيثُ أنّهُ لم يُجِز ما ذهبَ إليه الكوفيون، فلا يُمكنُ القول: (قامَ النّاسُ إلّا عبدَاللهِ) وهو قائمٌ، إنّما الاستثناءُ أن يَخرجَ الاسمُ الذي بعدَ إلا مِن مَعنى الأسماءِ قبلَ (إلا)، وقال:" قالَ بعضُ النّحويينَ: إنّ (إلا) بمَعنى (الواو)، أي: (ولا الذينَ ظلمُوا)، ولم أجدِ العربيّةَ تَحتِملُ ما قالُوا "[١٩].فالاستثناءُ يقتضي إخراجَ الثّاني من حُكمِ الأوّلِ، و(الواو) للجمعِ، والجَمعُ يقتضي إدخالَ الثاني في حُكمِ الأوّل، فلا يكونُ أحدُهُما بِمَعنى الأوّل[٢٠].وقَد عقَدَ سيبويه بابًا في هذهِ المَسألةِ أسماه: (بابُ ما يكونُ إلّا على مَعنى لكن)، وحكى قولَ أبِي الخطّاب: (ما زادَ إلا ما نَقص، وما نَفعَ إلّا ما ضرّ)[٢١].فـ(ما) الأولى نافية، والثّانية معَ الفعلِ بعدها في مَحلّ نصب مَصدرٍ، وفي (زادَ) و (نَفعَ) ضميرٌ يعودُ إلى مذكورٍ، والمَعنى: (ما زادَ النّهرَ إلّا النّقصانُ، وما نفعَ زيدًا إلّا الضّر)، فأقامَ (النَّقصانَ) مقامَ (الزّيادةِ)، و(الضّرّ) مقامَ (النّفع)، كما يُقال: (الجوعُ زادُ مَن لا زادَ لهُ)، فهذا وما يشبهُهُ لا يجوزُ فيهِ إلّا النّصبُ؛ لتَعذّر البدل فلا يُمكن تقديرُ حذفِ الاسمِ الأوّل وإيقاعِ المُستثنى موقعهِ[٢٢].قال ابنُ يَعيش: "والنَكتةُ فيهِ إنّ الاستثناءَ مِن الجنسِ تخصيصٌ، وفي هذا البابُ استدراكٌ فاعرفه "[٢٣]وممّا جاءَ في هذا الأمرِ من آي الذّكر الحكيم كَثيرٌ، منه قوله تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣] ، أي: (ولكن مَن رَحم)، وذهبَ الفرّاءُ إلى أنّ (مَن) في موضعِ نَصبٍ؛ لأنّ المعصومَ خلافُ العاصمِ، والمرحومُ مَعصوم، ولَم يُجِز الرّفعَ في (من)، ولو قيل: "لا عاصمَ اليَومَ من أمرِ اللهِ إلّا مَن رُحِم"، كأنّهُ قيل: (لا يَعصمُ اللهُ اليومَ إلا مَن رُحِم)، ولَم يَقرأ بها أحدٌ، ورأيُ الفرّاء هنا من باب الافتراض[٢٤]أمّا الأخفش فقد ذكرَ أنّهُ يجوزُ أن يكونَ المَعنى: (لا ذا عُصمةٍ)، أي: معصوم، ويكونُ (إلّا مَن رَحم) رفعًا بدلًا مِن عاصمٍ[٢٥].ومنه قولُه تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [يونس: ٩٨] [٢٦]، ذكرَ السّيرافي أنّهُ يجوزُ الرّفعُ في (قومَ يونسَ) على الصّفةِ، والمعنى: (هلا كانت قريةٌ غيرَ يُونسَ)، ونَسبَ هذا الرأي للزّجّاج، والسّببُ في جوازِ البدَلِ إنّ القولَ (هلا كانت قريةٌ) معناه: (ما آمنت قريةٌ إلّا قومَ يُونسَ)[٢٧].أمّا أبو حيّان فلَم يُجِز الإبدال؛ لأنّ التّحضيضَ لهُ نظيرٌ إلى الاستفهامِ وإلى النّهي[٢٨].وذكرَ ابنُ هشام أنّ البدلَ في النّفي أرجحُ مِن النّصبِ، وقد أجمعُوا على النّصبِ في (قومِ يونسَ) فدلّ على أنّ الكلامَ موجبٌ[٢٩]وذكرَ الفرّاءُ والأخفش أنّ الاستثناءَ في هذهِ الآية مُنقطعٌ إذا كانَ على نصبِ (قومِ يونس)؛ لأنّ قومَ يونسِ مُنقطعينَ من قومِ غيرهِ من الأنبياء، أمّا إذا اشتمَلَت جملةُ الاستثناءِ على النّفي اتّبعَ ما بعدُ إلا ما قبلَها، كقولِهم: (ما قامَ أحدٌ إلّا أبوك)، و (هَل قامَ أحدٌ إلا أبوك)؛ لأنّ الأب من جنسِ الأحدِ[٣٠].وذكرَ صاحبُ الحاشيةِ أنّ الخلافَ في المنقطعِ والعاملُ فيه (إلّا)، وعملُها عملَ (لكن)، ولها خبر يُقدّرُ بحسبِ المَعنى، ومنهم مَن يُجيزُ إظهارَهُ والكلامُ حِينئذٍ مُستأنَفٌ، ومذهبُ سيبويه أنّ المُنقطعَ منصوبٌ بما قبلَ (إلا) كما انتصبَ المتّصل بهِ، ف(إلا) وإن لم تكن حرفَ عَطفٍ إلّا أنّها ك(لكن) العاطفة للمفردِ على المفرد؛ فلهذا وجبَ فتحُ (أنّ) بعدَها، نحو: (زيدٌ غنيّ إلا أنّهُ شَقيّ).ولمّا رأى المتأخرونَ أنّ (إلّا) بمعنى (لكن) ذهبوا إلى أنّها النّاصبةَ بنفسها، كما نَصبت (لكن) اسمَها، وخبرُها محذوفٌ غالبًا، نحو: (جاءني القومُ إلّا حمارًا)، والمعنى: (لكن حمارًا لَم يَجيء)، وقَد يأتي خبرُها ظاهرًا، كقوله تعالى: (إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ) [يونس: ٩٨]، ذهبَ الكوفيونَ إلى أنّ (إلّا) في المُنقطعِ بِمَعنى (سوى)، وانتِصابُ المُستثنى بعدَها كانتِصابِهِ في المُتّصلِ.ويَذكرُ صاحبُ الحاشيةِ أنّ تأويلَ البصريينَ أولى؛ لأنَّ المُستثنى المُنقطع يُخالِفُ ما قبلهُ نَفيًا وإثباتًا كما في (لكن)، وفي (سوى) لا يلزمُ ذلك؛ لقولهم: (لي عليكَ دينارانِ سوى الدّينارِ الفلانيّ)، ذلكَ إذا كانت (سوى) صفةً و (لكن) للاستِدراكِ و(إلا) في المُنقطع؛ لأنّها ترفعُ أن يتَّوهّمَ المُخاطبُ دخولَ ما بعدَها في حكمِ ما قبلها مع أنّهُ ليسَ بُداخلٍ، فمتى ما كانَ ما بعدُ (إلا) جملةً فإنّ (إلّا) بمعنى (لكن)[٣١].يذكرُ ابنُ السّراج أنّ السّببَ في مُضارعةِ (إلّا) ل(لكن)؛ لأن (لكن) للاستدراكِ بعدَ النّفي فَيُوجِبُ بِها للثّاني ما نُفيَ عنِ الأوّلِ، كقولِهم: (ما قامَ أحدٌ إلّا زيدٌ)، فـ(زيدٌ) قد قامَ، والفرقُ بينَ (إلّا) و(لكن) أنّ (لكن) لا يجوز إدخالها بعد واجبٍ إلا لتركِ قِصّةٍ إلّا قِصّةٍ تامّةٍ، كقولِهم: (جاءني عبدُالله لكن زيدٌ لم يَجيء)، ولَم يُحسِن القول: (مررتُ بعبدِالله لكن عَمرٍو لم يَجيء)، ومنهاجُ الاستثناءِ المُنقطعِ ليسَ منهاجُ الصّحيح؛ لأنّ الصّحيح إنّما هو وقوعُ جَمعٍ يُوهمُ أنّ كُلَّ جنسهِ داخلٌ فيهِ،

وواحدٌ منهُ أو أكثر لم يَدخل فيما دخلَ فيهِ ذلكَ الجنس، كقولهم: (جاءني القومُ إلّا زيد)، ولو قيل: (ما جاءني زيدٌ إلّا عَمرًا) لم يَكن إلّا على معنى (لكن)[٣٢].أمّا في قولهم: (ما في الدّارِ أحدٌ إلّا حِمارًا) فقد ذكرَ السّيوطي أنّه على تقدير: (لكن فيها حِمارًا)؛ لأنّهُ استدراك خالفَ فيه ما بعدَ (لكن) لِما قبلها، ولكنّ العرب اتّسعوا فأجروا (إلا) مَجرى (لكن)[٣٣]، أي أنّ السّبب الذي ذهبَ إليه السّيوطي من وضعِ (إلا) في معنى (لكن)، هو الاتّساع في الكلام.والفرقُ بين (إلا) و(لكن): إنّ (لكن) هي تحقيقُ إثباتٍ بعدَ نفي، نحو: (ما جاءني زيدٌ لكن عمرٌو جاءني)، أو نفي بعدَ إثبات، نحو: (أتى عَمرٌو لكن زيدٌ لم يأتِ)، أمّا الاستثناءُ فهوَ تَخصيصُ صيغةٍ عامّةٍ، أي: إخراجُ بَعضٍ مِن كُلّ، كقولهم: (ما جاءني أحدٌ إلا زيدًا) ف(زيدًا) بَعضٌ من (أحدٌ).أمّا الفرقُ بينَ الاستِثناءِ والعطفِ: ففي القولِ: (ضربتُ القومَ) تمّ الإخبارُ بأنّ (الضّربَ) استوفى (القومَ)، فإذا قيل: (وعَمرًا) ف(عَمرو) غيرُ القومِ، والفعلُ الذي وقعَ عليهِ يَختلفُ عنِ الفعلِ الذي وقعَ على القومِ، فقد أَشركَ معهم في فعلٍ ثانٍ وصلَ إليهِ من القائلِ، وفي الاستثناءِ يُمنعُ وصولَ الفعلِ إلى جميعِ المذكور، فلو قيل:(ضربتُ القومَ إلا عَمرًا) فإنّ فعلَ الضّربِ وصلَ إلى (القومِ) ولم يَصل إلى (عمرو)[٣٤].

الدُّراصةُ

بعدَ التّحرّي لمَعنى (إلّا) في الاستثناءِ المُنقطعِ والاستدلالِ بِتتبّعِ آراءِ النّحويينَ والمُفسّرينَ في آي الذّكرِ الحكيم، والأمثلةِ من الأقوالِ.لاحظتُ أنّ أقربَ ما تكونُ عليهِ (إلا) هو معنى (لكن) وليس (الواو)؛ وذلكَ لأنّ في (لكن) استدراكًا لشَيءٍ لم يُذكر فيما قبلها، فأمّا أن يُثْنَتَ لذلك الشَّيءِ ما نُفيَ عمّا قبلها، أو يُنفى عنه ما أَثبتَ لما قبلها، والمعنى: إن ما بعدها يختلفُ عمّا قبلها في الحكمِ، وكذلكَ (إلّا) فالاستثناءُ هو إخراجُ ما بعدَ إلّا من حُكم ما قبلها سواءَ أكانَ بعضًا منه أم مُنقطِعًا عنه–كما ذُكِرَ في تعريف الاستثناء أول البحث– فما بعد (إلّا)أيضا يختلف عمّا قبلها في الحكمِ.ودليلُ ذلكَ ما ذكرهُ أبو القاسم الزجّاجيّ أنّه إذا جاءَ بعد (لكن) اسمٌ يكونُ مُنقطِعًا عنِ الأولِ، فبذلكَ أُشبِهَت (إلا)، كقولهم: (ما كانَ عبدُالله قائمًا ولكن قاعِدا)[٣٥].

المصادر والمراجع:

• ارتشاف الضّرَب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١٤١٨ ،١هـ–١٩٩٨م.

• الأصول في النّحو: أبو بكر محمد بن السّري بن سهل النّحوي المعروف بابن السّراج(ت ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،

• أمالي ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عَمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي(ت٦٤٦هـ)، د. وتح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار–الأردن، دار الجيل–كيروت، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

• الإنصاف في مسائل الخلاف بسن البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري(ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١٤٢٤ ،١هـ–٢٠٠٣م.

• تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تح:

• التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي محب الدين(ت٦١٦هـ)، تح: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط١٤٠٦ ،١هـ – ١٩٨٥م.

• الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي(ت٧٤٩هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة–الأستاذ محمد نايم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م.

• حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبّان الشافعي(ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

• حروف المعاني والصفات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم(ت٣٣٧هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١٩٨٤ ،١م.

• سفر السعادة وسفير الإفادة: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي(ت٦٤٣هـ)، تح: د. محمد الدالي، تقديم: د. شاكر الفحام (رئيس مجمع دمشق)، دار صادر، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

• شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع(ت٦٤٣هـ)، قدّم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١٤٢٢ ،١هـ–٢٠٠١م.

• شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجَريّ القاهريّ الشافعيّ(ت٨٨٩هـ)، تح: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية(أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)، ط١٤٢٣ ،١هـ- ٢٠٠٤م.

• شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان(ت٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١،٢٠٠٨م.

• شرح كتاب سيبويه [جزء من الكتاب (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال) حقق كرسالة دكتوراه]: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤-٢٩٦هـ)، أطروحة دكتوراه ل: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د. تركي بن سهو العتيبي، الأستاذ المشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

• الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.

• كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١٤٠٣ ،١هـ-١٩٨٣م.

• الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه(ت ١٨٠هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٤٠٨ ،٣هـ -١٩٨٨م.

• الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عَمرو بن أحمد، الزّمَخشري جار الله (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ، ط٣، ١٤٠٧هـ.

• الكناش في فني النحو والصرف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة(ت٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠.

• اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي محب الدين(ت٦١٦هـ)، تح: د. عبدالإله النبهان، دار الفكر-دمشق، ط١٤١٦ ،١هـ - ١٩٩٥م.

• اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبدالله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ(ت٧٢٠هـ)، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١٤٢٤ ،١هـ- ٢٠٠٤م.

• اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ(٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية-الكويت.

• معاني القرآن للأخفش [معتزلي]: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)، تح: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٤١١ ،١هـ - ١٩٩٠م.

• معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء(ت٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط١.

• معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ابو الحسين(ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام(ت ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر -دمشق، ط١٩٨٥ ،٦م.

• المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عَمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت٥٣٧هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال-بيروت، ط١٩٩٣ ،١م.

• المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف المُبرّد(ت٢٨٠هـ)، تح: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب-

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية-

هوامش البحث

(١) مقاييس اللغة: ٣٩٢/١.

[٢] يُنظر: التعريفات: ٢٣.

[٣] الكتاب: ٣٣٥/٢.

[٤] ينظر: اللمع في العربية: ٦٦، واللمحة في شرح الملحة: ٤٥٧/١.

[٥] اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٠٢/١.

[٦] الكتاب: ٣٠٩/٢، وينظر: المقتضب: ٣٩٢/٤، وشرح الكتاب للرماني: ٤٨٦.

[٧] ينظر: المقتضب: ٣٩١/٤.

[٨] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٥١٠.

[٩] تاج العروس: ٣٨٢/٤٠.

[١٠] ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٠٢/١.

[١١] ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٠٢/١، واللمحة: ٤٥٨/١.

[١٢] ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ٦٤/٣، واللمحة: ٤٥٨/١، وحاشية الصبان: ٢٤٧/٢.

[١٣] ينظر: أمالي ابن الحاجب: ٢٠٨/٢-٢٠٩.

[١٤] ينظر: الكناش: ١٩٨/١، وشرح شذور الذهب: ٤٨١/٢.

[١٥] ينظر: الكتاب: ٣١٩/٢-٣٢٢، والمقتضب: ٤١٣/٤، وشرح الكتاب للسيرافي: ٦٥/٣، وشرح المفصل: ٥٣/٢-٥٥.

[١٦] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٨٠/١، والكشاف: ٥٨٧/١.

[١٧] ينظر: الكتاب: ٣٢٥/٢، والمقتضب: ٤١٢/٤، والأصول في النحو: ٢٩١/١.

[١٨] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢١٦/١-٢١٨، والتبيين عن مذاهب النحويين: ٤٠٣-٤٠٤، وسفير الإفادة: ٧٦٤/٢.

[١٩] ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٦٦/١.

[٢٠] يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢١٨/١.

[٢١] ينظر: الكتاب: ٣٢٦/٢.

[٢٢] ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ٧٠/٣، والمفصل: ٩٧، وشرح المفصل: ٥٣/٢.

[٢٣] شرح المفصل: ٥٨/٢.

[٢٤] ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٥/٢-١٦.

[٢٥] ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٣٨٣/١.

[٢٦] ينظر: الكتاب: ٣٢٥/٢، والأصول: ٢٩١/١.

[٢٧] ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ٧١/٣-٧٢.

[٢٨] ينظر: ارتشاف الضرب: ١٥٠٤/٣.

[٢٩] ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٤.

[٣٠] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٧٩/١، ومعاني القرآن للأخفش: ١٢٣/١.

[٣١] ينظر: حاشية الصبان: ٢٠٩/٢-٢١١.

[٣٢] ينظر: الأصول: ٢٩٠/١-٢٩١.

[٣٣] ينظر: همع الهوامع: ٢٥٠/٢.

[٣٤] ينظر: الفروق اللغوية: ٦٤/١.

[٣٥] ينظر: حروف المعاني: ٣٣.